الطفل الضال

للكاتب الهندي سلك راج أنائر

ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

كان ذلك اليوم مهرجان الربيع ، وقد خرج الناس مبتهجين في حلل قشيبة ، وازدحمت بهم الطرقات ، يسيرون وكأنهم حشد من الأرانب المتعددة الألوان اندفعت خارجة من أجحارها . وأغرقتهم الشمس في بحار أشعتها الذهبية ، أثناء سيرهم قاصدين السوق . فمشى البعض على قدميه ، وامتطى البعض صهوة جواده ، وجلس البعض الآخر تحمله مختلف المركبات .

وهرول صبي صغير ، مفعم بالنشاط والبشر ، وكأنه ذلك الصباح المشرق البسام يرحب بالناس في حرارة ويدعوهم بصدر رحب إلى ارتياد الحقول بأزهارها وأغانيها .

وناداه والداه « هلم يا بني ، هلم » وقد تباطأ خلفهما . كانت قد جذبته رؤية الذرى القائمة في الحوانيت المصطفة على جانبي الطريق . وأسرع الصبي الخطى صوب والديه . وقد لبت قدماه نداءهما ولما تزل عيناه تتطلعان إلى الذرى وهي تبتعد عن ناظريه . وعندما أقبل إلى حيث وقفا ينتظرانه لم يستطع كبت رغبة فؤاده على الرغم من مشاهدته نظرات الرفض الباردة التي كانت تبدو في أعينهما ، والتي كانت معتاداً رؤيتها ، فقال في توسل « أريد تلك الذرة » .

ونظر إليه والده نظرة صارمة بعينين متقدتين ، وأولته والدته — وقد ذاب فؤادها بهجة ذلك اليوم — نظرة من العطف ، ثم ناولته أصبعها ليمسك به وهي تقول « انتبه أمامك يا بني » .

وما كاد صبي الطفل — الذي انتابه لعدم تحقيق رغبته — يخمد في الزفرة الحارة المتصاعدة مع أنفاسه وهو ينادي والدته بصوت متقطع ، حتى امتلأت عيناه الشفافتان بهجة ما بدا أمامه . كانوا قد تركوا الطريق وغباره ، ومشوا في حركة التفاف صوب الشمال ، ثم سلكوا طريقاً داخل حقل مزدهر بنبات الخردل الباهت وكأنه الذهب السائل ، انتشر أميالاً وكأنه نهر من الضوء الأصفر يتأرجح مع الريح ، ويجري أمواجه لتصب في محيط الضوء اللجيني للأفق البعيد . وقامت الديار على جوانب الحقل بجدرانها الطينية ، وقد تعالت منها أصوات قطانها وصغيرهم وصخبهم وهمهمتهم ، ترتفع صوب قبة السماء الزرقاء وكأنها صوت ضحكة « سيفا[1] » الجنونية .

ورنا الطفل إلى والديه وقد غمرته البهجة والإعجاب بتلك الغابة الشاسعة . وبدا له كأنما أشرقت السعادة على محياهما ، فتركا الطريق ، واخترقا الحقل ، يعدو ويطفر وكأنه المهر .

كانت جموع من اليعاسيب تطن بأجنحتها الشفافة الأرجوانية وتترقب تحليق نحلة سوداء منفردة أو فراشة تبحث عن رحيق شذى من أعماق الزهور . وتبعها الطفل بناظريه ، وحاول أن يمسك أحدها وقد طوى جناحيه ، ولكن سرعان ما فردهما وحام في الهواء . وقامت نحلة سوداء جريئة بإسهوائه بطنينها حول أذنيه حتى تتجنب القبض عليها ، أن تستقر على شفتيه لولا أن نبهته والدته قائلة « هلم يا بني ، هلم ، تعال إلى الطريق » .

وقصد إلى والديه مبتهجاً ، وسار معهما جنباً إلى جنب . ثم إذا به يتركهما وقد جذبته رؤية الحشرات والديدان تسعى على طول الطريق ، وقد خرجت من مخابئها لتتمتع بأشعة الشمس .

وناداه والداه وقد جلسا على حافة بئر ، يتفيآن ظل دغل ، تجري صوبها ، كانت شجرة التين قد بسطت أذرعتها القوية على الأهليلج المزدهر وغيره من النباتات ، وألقت بظلها على أحواض الزهور الذهبية والقرمزية ، وكأنها جدة بسطت ذيلها على أحفادها الصغار . وقامت البراعم بعبادة الشمس وقد كشفت قليلا من أوراقها في حياء . واختلط العبير الشذي لحبوب لقاحها بالنسيم الظليل يهب بين الفينة والفينة .

وتساقط فيض من الزهور الصغيرة على الطفل عندما أتى الدغل ، فنسي والديه وأخذ يجمع بين يديه أوراقها الملونة كالمطر .

(١) سيفا — ثالث آلهة الهندوكيين . ومن رموز الإنشاء والتدمير

ولكن . . ما هذا ؟ لقد سمع هديل الحمام ، فأسرع إلى الحطب صوب والديه هاتفاً « الحمامة ! الحمامة ! » وسقطت أوراق الزهور العديدة من يديه المتخاذلتين ، وبدا على وجهي والديه نظرات الاستغراب والفضول وهتفا ينديان الطفل « تعال يا بني ، تعال » .

كان الصبي قد ذهب يعدو في طفرات جنونية حول الشجرة فانضموا إليه ، ثم سلكوا الطريق الضيق المنحني الذي يؤدي إلى السوق . واستطاع الطفل عند وصوله أن يشاهد العديد من المارق تموج بالناس القادمين إليه .

ونادى بائع على ما يبرمه من الحلوى ، وهو قابع في ركن من أركان مدخل السوق ، واحتشد الناس حوله وقد قامت تحت أقدامه أكوام منتظمة من الحلوى اللوزية المزركشة بأوراق مذهبة ومفضضة . وحدق الطفل فيها وقد اتسعت عيناه وسال لعابه من رؤيته حلواه المفضلة « البوق » ، وتمتم في بطء قائلا « أريد البوق » . ولكنه كان يدري أن هذا الطلب لن يلق أذناً صاغية ، فقد يقول عنه والده أنه شره ولذلك ابتعد دون أن ينتظر أية إجابة .

ونادى بائع الزهر على باقاته المختلفة ، وبدا الطفل كأنه جذب بالشذى الناعم الذي أتى إليه سابحاً على أجنحة النسيم الواهن . فذهب صوب السلة حيث ترقد باقات الزهور وتمتم قائلا : « أريد تلك الباقة » . ولكنه كان يعرف جيداً أن والديه سيرفضان شراءها ، فقد يقولون أنها زهور تافهة ، ولذلك تحرك مبتعداً قبل أن ينتظر أجابتهما .

وأمسك رجل بعمود خشبي تدلت منه بالونات تتطاير بألوانها المتعددة ، فمنها الأصفر والأحمر والأخضر والأرجواني ، ودهش الطفل من جمال ألوانها وكأنها قوس القزح . وتمنى رغبة جارفة في امتلاكها جميعاً . ولكنه كان يدرك تماماً أن والديه لن يبتاعاها له ، فسيقولان أنه أكبر من أن يلعب بمثل هذه الألعاب ، ولذلك سار مبتعداً عنها .

ووقف مشموذ يصفر في مزماره لأفعى تتلوى في سلة ، وقد ارتفع رأسها في انحناءة لطيفة وكأنها عنق أوزة . وانسابت الموسيقى إلى أذنيها الخفيفتين وكأنها خرير مسقط ماء صغير . وكاد الصبي أن يتجه إلى المشموذ لولا أنه كان واثقاً أن والديه سيمنعانه عن سماع مثل هذه الموسيقى الفظة ، فتابع سيره مبتعداً .

وكانت هناك عجلة دائرة في أبهى حركتها محملة بالرجال والنساء والأطفال وهي تتحرك بهم حركة دائرية سريعة . وشاهدهم يتصايحون في ضحكات جزلة ، وراقبهم يدورون ويدورون وقد علت شفتيه ابتسامة حياء زاهية . وعيناه تتأوجان مع حركة العجلة ، وفغر فاه دهشته وقد بدأت العجلة تهدئ من سرعتها تدريجياً . ووقف الطفل مذهولا وأصبعه في فمه يشاهدها وهي تقف . وفي هذه المرة — وقبل أن ينطق شوقه الشديد بذلك الإصرار الأبدي على رفض كل طلب له — قال في جرأة « أريد أن أركب العجلة الدائرة ، أرجو يا أبتي ، وأنت يا أماه » فلم يسمع أي جواب وتلفت ينظر إلى والديه فلم يجد لهما أثراً .

وانفلتت من حنجرته الجافة صيحة مدوية عميقة ، وفجأة اندفع يجري وهو يصيح في رعب « أبي ، أبي » وانهملت الدموع من عينيه ، غزيرة جارفة . واختلج وجهه المتقلص خوفاً ، وعدا وقد تملكه الفزع ، من ناحية إلى أخرى ، في شتى الاتجاهات ، دون أن يدري أين يذهب . ونشج بالبكاء وهو ينادي « أماه ، أبتاه » وقد تبللت حنجرته بما ابتلعه من لعاب ، واعملت عمامته الصفراء ، وثقل جسمه النحيف ، وصار ككتلة الرصاص ، بعد ما ابتلت ملابسه بما تصبب من جسمه من العرق وما اختلط بها من غبار .

وبعد أن هرول هنا وهناك مقهوراً على أمره ، وقد تحول صياحه إلى عويل . وشاهد عن بعد ، خلال عينيه وقد علتهما طبقتان شفافتان من الدمع ، رجالا ونساء راقدين على العشب الأخضر ، يتحدثون ويتسامرون . وحدق فيهم بين رقع ملابسهم الصفراء اللامعة ، لعله يشاهد أثراً لوالدته أو ولده بين أولئك الناس ، وقد بدا المرح على ملامحهم ، يتحدثون ويضحكون لمجرد الضحك والحديث وجرى في حرارة مرة أخرى « وقصد حرم معبد احتشد فيه الناس . كانت كل بقعة من الأرض تموج بالناس ، وعدا بين أرجلهم ، وكانت صيحاته الصغيرة تنادي في لهفة « أماه ، أبتاه » وازدادت كثافة الحشد قرب المعبد . كان الناس يتدافعون بالمناكب ، رجال تثقلهم بأمتعة لامعة من الندو ،

وأكتاف ثقيلة . وجاهد الطفل يشق طريقه بين أقدامهم ، ولكنهم كانوا يدفعونه هنا وهناك بمخالبهم المتوحشة . وكادوا أن يطئوه بأقدامهم لولا أنه صرخ يقول فى صوت جهورى « أبتاه ، أباه » فسمعه رجل منهم وانحنى فى مشقة ورفعه بين ذراعيه .

وسأله الرجل وهو ينأى به بعيداً عن هذه الكتل المتراصة « كيف جئت إلى هنا يا بنى ؟ ابن من أنت ؟ » .

وبكى الطفل فى مرارة زادت عن ذى قبل وصاح قائلا « أريد أبى ، أريد أبى » .

وحاول الرجل أن يهديء من روعه فأخذه إلى العجلة الطائرة وقال له وهو يقترب منها « ألا تود أن تجلس على أحد جياد العجلة ؟ »

وخرجت من جنجرة الطفل آلاف النشجات المدوية ، ولم يجب إلا بقوله صارخاً « أريد أبى ، أريد أبى » .

واتجه الرجل صوب المكان الذى لا يزال الثعبود يصفر فيه بمزماره إلى الكوبرا الراقصة وقال فى رجاء « استمع إلى هذه الموسيقى الساحرة يا بنى » .

ولكن الطفل صم أذنيه وصاح « أريد أبى ، أريد أبى » .

وحمله الرجل إلى مدخل المدينة ، وكان لا يزال يشفق على الطفل ويرغب فى الترفيه عنه ، ووقف أمام بائع الزهور وقال له « انظر ، ألا تود أن تشم شذى هذه الزهور اللطيفة يا بنى ؟ ألا تريد باقة تضعها حول عنقك ؟ » .

وأبعد الطفل أنفه عن السلة وردد نشيجه قائلا « أريد أبى ، أريد أبى » .

وظن الرجل أنه قد يبتهج الطفل وتذهب عنه كآبته لو أهداه قطعة من الحلوى ، فأخذه إلى البائع وسأله « ما الذى تختاره من هذه الحلوى يا بنى ؟ » .

ونحى الصبى وجهه عنها وبكى قائلا « أريد أبى ، أريد أبى »

محمد فتحى عبد الوهاب

إعلان جوائز فؤاد الأول لسنة ١٩٥٠

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التى سيمنح المتبرعون عن الانتاج فيها جوائز فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم من سنة ١٩٥٠ هى .

أولا — جائزة الآداب .

الآداب البحتة مثل الأدب القصصى والأدب التصورى والأدب الاجتماعى والشعر والبحوث الأدبية (النقد — البحوث اللغوية — الدراسات الإسلامية الأدبية .)

ثانيا جائزة القانون .

العلوم الجنائية — الإجراءات الجنائية وعلم الاجتماع الجنائى وعلم النفس الجنائى ، وعلم العقوبة وغيرها من فروع العلوم الجنائية .

القانون العام ويشمل القانون الدستورى والقانون الإدارى والقانون الدول (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام .

ثالثا — جائزة العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبى وعلم الطبيعة النظرى والعلوم الإحصائية وعلم طبيعة الأجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء .

ويشترط فى الإنتاج الذى يتقدم لنيل الجوائز الثلاث .

١) أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والإنتاج القومى وتقدم العلوم .

٢) أن يكون قد سبق نشره ولم يمض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان .

٣) أن يكون باللغة العربية الفصحى

ويرسل الإنتاج من أربع نسخ إلى الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، ولا تسترد النسخ المرسلة فى أية حالة .

وقيمة كل جائزة من الجوائز الثلاث ١٠٠٠ جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٠ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول .

٢٢٦٥

ظهرت الطبعة الحادية عشرة المزيدة المنقحة الصحيحة من كتاب

تاريخ الأدب العربي

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والخارج وثمنه ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

إلحاق عربة أكل بكل من القطارين السريعين

بين القاهرة والإسكندرية

إكراماً لشهر رمضان المبارك قرر معالي مدير عام السكة الحديد إلحاق عربة أكل بكل من القطارين السريعين الذي يقوم أحدهما من القاهرة الساعة السادسة مساء ويقوم الآخر من الإسكندرية في الساعة الخامسة والنصف وذلك ليتمكن الصائمون من تناول طعام الإفطار في هذين القطرين .

مطبعة الرسالة